

من النوادر الأدبية  
للسيد محمد السيد مهدي الحسيني القزويني الحلي  
(ت ١٣٣٥هـ / ١٩١٦ م)  
في الإمامين الكاظمين (ع)



هو أبو المعز السيد محمد بن السيد مهدي القزويني (١٢٢٢ هـ - ١٣٠٠ هـ) من أشهر مشاهير عصره. ولد في الحلة في شهر ذي الحجة سنة ١٢٦٢ هـ / ١٨٤٥ م ونشأ بها، وقضى شطراً من عمره بين النجف الأشرف والحلة، وأجيز بالاجتهاد وهو في مستهل العقد الرابع من عمره، وعاد إلى الحلة بعد التماس أشرفها وزعمائها في سنة ١٣١٣ هـ ليكون إمامها وزعيمها.

له مؤلفات منها:

١. منظومة في المواريث، طبعت في النجف الأشرف سنة ١٣٣٢ هـ.
٢. منظومة نظم فيها حديث الكساء.
٣. رسالة في مناسك الحج.
٤. رسالة في علم التجويد.
٥. طروس الإنشاء وسطور الإملاء (مجموع شعر ونثر)، طبع في بيروت سنة ١٩٩٨ م بتحقيق

الدكتور جودت القزويني.

ومن مساعيه المشكورة سدة الهندية، وسعيه بتعمير ضريح القاسم بن الإمام موسى بن جعفر ع، وخباناً لزواره، وتعمير قبور علماء الحلة، ومقام الإمام علي ع، ومقام الغيبة، وتجديد مقام مشهد الشمس. توفي في الحلة فجر يوم الخميس ٥ محرم الحرام سنة ١٣٣٥ هـ / ١٩١٦ م، وحُمل إلى النجف الأشرف، ودُفن في مقبرتهم الخاصة في محلة العمارة.

وفيما يأتي شعره في الإمامين الجوادين ع، وما قام به بعض الشعراء من تشطيره وتخميسه:  
أرسل سنة ١٣١٢ هـ برقية إلى أخيه العلامة السيد حسين (ت ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٨ م) من الكاظمية إلى  
النجف الأشرف:

مرقد خير الخلق (موسى بن جعفر)      نكرتُك لا بين الرصافة والجسرِ  
بأنَّ به من منبع الوحي أعينٌ      جلين الهوى من حيث أدري ولا أدري

وأبرق إلى ابن أخيه السيد موسى بن السيد جعفر (ت ١٣١٩ هـ / ١٩٠١ م):

مرقد خير الخلق (موسى بن جعفر)      نكرتُ حبيب القلب موسى بن جعفر

وأرسل إليه ابن أخيه السيد أحمد السيد صالح (ت ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ م) برقية من بغداد حين سأله عن  
مزاجه وكان منحرفاً:

أعتاب (موسى) و (الجواد) تتابعتُ      عليّ هوادي العفو في كلِّ موضع  
بألبستُ بعدَ السقمِ أثوابَ صحّةٍ      فلا أتمنى غير أنكم معي

فكتب إليه السيد محمد جواباً:

(أحمدُ) مَنْ مِنْ مَنْه      رحمةٌ قد وسعتُ  
ذتُ بآلِ (المصطفى)      باليتي كنتُ معكُ

وأبرق سنة ١٣٢١ هـ إلى الشيخ عبد الحميد (ت ١٣٣٦ هـ) سادن الروضة (الكاظمية) مهنيًا حين رجوعه  
إلى منصبه:

نعم سلطانُ الورى نعمةً      حيا بها روح الورى كلِّها  
شكرُ من إنعامه أنه      يد الأمانات إلى أهلها

كما هنأه السيد محمد أيضاً بمنصب النقابة:

ملكُ الأنام حباك من أطافه      تُبأ بها قد نلت منه نصيبا  
(بابُ الحوائج) صرتُ بواباً له      لذا ارتضاك على حماة نقيبا

وكتب إليه من بغداد الشيخ محمد الشيخ عبد الحسين آل شهاب (ت ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م) والد الدكتور  
محمد مهدي البصير (ت ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م)، وقد كان توجه لقضاء مطلب مهم:

لى (الجوادين) رحنا، وفي      عزهما لذننا بكهفين  
ن فاز من لاذ بكهف فقد      ذنا بكهفين منيعين

فأجابه السيد محمد بقوله:

نُزِتَ بِأَطْفَافِ (الإمامين) سَسْمَطِرًا لِلطُّفِّ غَيْثِينَ  
مَنْ أُمَّ بَابِ الْجُودِ نَالَ الْمَنَى كَيْفَ مَنْ أُمَّ (بابين)

وله رحمه الله قصيدة في وصف العربة التي تمشي على سكة الحديد بين بغداد والكاظمية وهي المعروفة بمحجة الحديد (الترامواي)، ومنها:

ذَا مَا قَبَّةُ (الْعَلَمِينَ) لَاحَتْ دِيهَا، وَهِيَ وَاضِحَةُ السَّنَاءِ  
هِيَ أُرْسَتْ عَلَى جُودِيٍّ (مُوسَى) عَلَى بَابِ (الْحَوَائِجِ) وَالرَّجَاءِ  
حِمِيَّ عَكَفَتْ بِهِ الْأَمْلَاقُ حَتَّى قَامَتْ فِيهِ دَائِمَةُ الثَّوَاءِ  
نُطِيلُ بِهِ الْوُقُوفَ عَلَى خُضُوعِ إِذَا ازْدَحَمَتْ جَمُوعُ الْأَنْبِيَاءِ  
بَاتَ الْوَحْيُ يَنْزِلُ فِي حِمَاهُ يَصْعَدُ مِنْهُ مَعْرَاجُ الدَّعَاءِ  
نَخْتُ بِهِ مَعَ الْعَافِينَ رَكْبِي بِلَغْنِي بِهِ أَقْصَى مُنَائِي

ثم أرسل السيد محمد القصيدة من بغداد إلى النجف، واقترح على ابن أخيه السيد أحمد إما (التشطير) وإما (التخميس) فشطّرها وأرسلها إلى عمّه في بغداد، ومنها:

(إِذَا مَا قَبَّةُ [الْعَلَمِينَ] لَاحَتْ) طَبَّيَّةً بِأَبْرَاجِ السَّمَاءِ  
نُطُوفُ بِهَا الْمَلَائِكُ كُلَّ يَوْمٍ (دِيهَا، وَهِيَ لَامِعَةُ السَّنَاءِ)  
(بِنَا أُرْسَتْ عَلَى جُودِيٍّ [مُوسَى]) جَوَادٍ [بِالْجَزِيلِ] مِنَ الْعَطَاءِ  
مَا خَابَتْ وَقَدْ أَلْقَتْ عَصَاهَا (عَلَى بَابِ [الْحَوَائِجِ] وَالرَّجَاءِ)  
(حِمِيَّ عَكَفَتْ بِهِ الْأَمْلَاقُ حَتَّى) تَالُ بِهِ الْعَظِيمَ مِنَ الْحَبَاءِ  
قَامُ عَلًّا لُودَ الشَّهْبُ لَوْ أَنْ (أَقَامَتْ فِيهِ دَائِمَةُ الثَّوَاءِ)  
(نُطِيلُ بِهِ الْوُقُوفَ عَلَى خُضُوعِ) لَوْكُ الْأَرْضِ مِنْ دَانٍ وَنَائِي  
هُوَ الْبَيْتُ الْحَرَامُ فَلَيْسَ بِدَعَا (إِذَا ازْدَحَمَتْ جَمُوعُ الْأَنْبِيَاءِ)  
(وَبَاتَ الْوَحْيُ يَنْزِلُ فِي حِمَاهُ) مَا رَسَمْتَهُ أَقْلَامُ الْقَضَاءِ  
حَلُّ تَكْشِفُ الْكُرْبَاتُ فِيهِ (وَيَصْعَدُ مِنْهُ مَعْرَاجُ الدَّعَاءِ)  
(أَنْخْتُ بِهِ مَعَ الْعَافِينَ رَكْبِي) مُسْتَنِ الْقَرَى رَحْبُ الْفَضَاءِ  
شَرْتُ إِلَيْهِ مَطْوِيَّ الْأَمَانِي (فَبَلَّغْنِي بِهِ أَقْصَى مُنَائِي)

وقال رحمه الله مذكر إلى بغداد لمعالجة عينيه عند الطبيب في شهر محرم سنة ١٣٣٢ هـ / ١٩١٣ م:

نُذِقْتُ عَيْنِي قَيْلَ اتَّخَذَ كُحْلًا لَهَا يَجْلُو قَذَى الْعَيْنِ  
نَقَلْتُ لَا أَطْلُبُ كُحْلًا سِوَى نَرَابِ أَعْتَابِ (الجوادين)

ووجد التشطير الآتي لهذين البيتين ضمن أوراقه ولم يُعرف ناظمها:

(مُذْ قَذَيْتُ عَيْنِي قَيْلَ اتَّخَذُ) — دَائِهَا الْمُقْذِي طَبِيبِينَ  
عَلَّكَ أَنْ تَلْمَسَ مَنْ وَاحِدٍ (كُحْلًا لَهَا يَجْلُو قَذَى الْعَيْنِ)  
(فَقُلْتُ لَا أَطْلُبُ كُحْلًا سِوَى) فَحَةَ عَرَفَ مِنْ [إِمَامِينَ]  
نَدِ انْجَلَتْ عَيْنِي مُذْ لَامَسْتُ (تُرَابَ أَعْتَابِ [الْجَوَادِينَ])

وللشيخ قاسم الملا الحلبي (ت ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٤ م) خمساً:

الْغَمُضِ عَيْنِي قَطُّ لَمْ تَسْتَلْذُ — الداءُ عنها لم يكن منتبذُ  
بِأَكْثَرِ وَلِي قَوْلَهُمْ حِينِئْذُ — مُذْ قَذَيْتُ عَيْنِي قَيْلَ اتَّخَذُ  
كُحْلًا لَهَا يَجْلُو قَذَى الْعَيْنِ  
نَالِكُلٍ مِنْ تَذْكَرَةٍ قَدْ رَوَى كُحْلًا لَهَا وَقَالَ: هَذَا الدَّوَاءُ  
وَمِنْ تُرَابِ سِرِّ قُدْسِ حَوَى — نَقَلْتُ لَا أَطْلُبُ شَيْئًا سِوَى  
تُرَابِ أَعْتَابِ الْجَوَادِينَ

ولما منَّ اللهُ تعالى عليه بالشفاء كتبَ إلى الحلة:

- (الإمام ابن جعفر) عادَ طرفي — وفودي على حمأه قريرا  
نارجع الطرفَ نحوَ طرفي تجدهُ — يُّرَاءُ، لَيْسَ خَاسِنًا وَحَسِيرًا  
كَانَ مَوْلَايَ بِي رُوُوفًا رَحِيمًا — لِذَا رَدَّنِي سَمِيعًا بَصِيرًا

وقد شطرَّ أحد الشعراء هذه الأبيات بقوله:

(بـ [الإمام ابن جعفر] عادَ طرفي) — عَائِذَا يَشْتَكِي الْقَذَا مُسْتَجِيرًا  
عَدَمًا حَلَّ فِي رَوْضَةِ الْقَبْرِ أَمْسَى — (بوفودي على حمأه قريرا)  
(فارجع الطرفَ نحوَ طرفي، تجدهُ) — حُورًا يَنْظُرُ السَّرَاجَ الْمُنِيرًا  
نَدِ جَلَاهُ [أَبُو الرِّضَا] فَتَجَلَّى — (نِيَّرًا، لَيْسَ خَاسِنًا وَحَسِيرًا)  
(كَانَ مَوْلَايَ بِي رُوُوفًا رَحِيمًا) — لُ وَلِي كَانِ رَوْضَةً وَغَدِيرًا  
نَدْتُ فِيهِ عَلَى بَصِيرَةٍ دِينِي — (فَلِذَا رَدَّنِي سَمِيعًا بَصِيرًا)

وللشيخ قاسم الملا الحلبي خمساً:

حِينَ فِي دَاءِ نَاطِرِي حَارَ وَصْفِي — رَمَى نَوْرَ بَدْرِهِ أَيَّ خَسْفِ  
نَارِحَتِ السُّرَى بِأَمْنَعِ كَهْفِ — (الإمام ابن جعفر) عادَ طرفي  
بوفودي على حمأه قريرا  
لِلسْمَعِي حَلَّى بِأَحْسَنِ شَنْفِ — لِطَرْفِي جَلَّى بِبَارِقِ لَطْفِ  
عَشِيَّ الطَّرْفِ مِنْكَ أَوْ هُوَ مَخْفِ — نَارِجِعِ الطَّرْفَ يَنْقَلِبُ لَكَ طَرْفِي

نَيْرًا لَيْسَ خَاسِتًا وَحَسِيرًا  
رَجِيمَ الْعَمَى بَعَثَتْ رُجُومًا لِرَبِّ السَّمَا اتَّخَرْتُ كَلِيمًا  
بَأَنَاجِي مَوْلَى رِعَانِي قَدِيمًا كَانَ مَوْلَايَ بِي رُوْفًا رَحِيمًا  
فَلذَا رَدَّنِي سَمِيعًا بَصِيرًا

وهنا الشاعر الشيخ علي الجاسم الحلبي (ت ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤ م) السيد محمد بسلامة عينيه بقصيدة،  
منها:

رَبِّ الْإِمَامِينَ (مُوسَى) وَ(الْجُودِ) مَعَاً  
حَلَلَتْ دَارَةَ قَدَسٍ مَنَ بِهَا هَبِطَتْ  
حِينَ وَافَيْتَهَا مَسْتَشْفَعًا بِهِمَا  
عَسَاكَ مَنَ لَطْفِهِ أَبْرَادَ عَافِيَةٍ  
قَرُّ عَيْنًا بَعِينٍ مَنكَ قَدْ قَذِيتُ  
ذُ زَالَ كَشْفُ الْغَطَا عَنْهَا فَبَاصِرَهَا  
بِ(الْجُودِينَ) مَا اسْتَشْفَى امْرَأً بِهِمَا  
وَرَامَ كَحَلًّا لَعِينٍ مَنَهُ قَدْ قَذِيتُ  
هَمَا غِيَاثٌ لَمَنَ فِي جَنْبِ قَبْرِهِمَا  
بَرَى يَحِثُّ مَطَايَاهُ وَيَطْلُبُهُ  
بِثُّ مَنَ هَوْلٍ مِمَّا قَدْ أَمَضَّ بِهِ  
بِمَنْهُمَا عَنْهُ يَجْلُو نُورَ قَدْسِهِمَا  
بِرِ الْوُجُودِ هَمَا لِلْخَلْقِ نَهْجٌ هَدَى

وكتب إلى ابن أخيه السيد أحمد برقبة إلى بغداد يسأله عن حاله، وكان موعوكاً، فأجابه بالبرقية الآتية:

بَدَّ شَفَى اللَّهِ بـ (الْجُودِينَ) سَقْمِي  
بِ سَمِيعِ الدَّعَايِ أَطْلُ عُمَرَ عَمِّي  
بِ تَجَلَّى بـ (العسكريين) هَمِّي

وقال مشطراً بيتي الحاج عبد المجيد العطار الحلبي (ت ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٤ م)، ويرد الأصل أولاً، ثم  
التشطير ثانياً:

#### (الأصل)

بِ بِالْإِمَامِينَ (مُوسَى) وَ(الْجُودِ) غَنَى  
لِذَاكِرِينَ جَمِيلَ الصَّنْعِ إِنْ وَعَدَا  
بِنْ أَعُوذَ النَّاسُ حَاجَاتٍ إِلَى النَّاسِ  
بِ النَّاسُ لِلْوَعْدِ مَا فِيهِمْ سِوَى النَّاسِي

#### (التشطير)

(لي بالإمامين [موسى] و[الجواد] غنى)      بن لم يُجد لي زماني عند إفلاسي  
 فيهما تَكمَلُ الحاجات من كتب      (إن أعوزَ الناسُ حاجات إلى الناسِ)  
 (الذاكرين جميل الصنع إن وعدا)      النافيين جميع الذل والياسِ  
 لمنجزين مواعيداً لفضلمهم      (والناسُ للوعد ما فيهم سوى الناسي)

وقال سنة ١٣١٦ هـ بعد رجوعه من زيارة العسكريين ع في سامراء إلى الكاظمية:  
 (للعسكريين) رحلنا وفي      من رجعنا (للجوادين)  
 بن فاز من زار إماماً فقد      زرنا إمامين إمامين

وقد شطرهما الشاعر الحاج حسن القيم الحلبي (ت ١٣١٨ هـ / ١٩٠١ م):  
 (للعسكريين رحلنا وفي)      حماهمالذنا بكهفين  
 مذ كسبنا الأجر في منهج      (أمن رجعنا للجوادين)  
 (إن فاز من زار إماماً فقد)      بزنا من الأجر بضعفين  
 لأننا من عترة المصطفى      (زرنا إمامين إمامين)

كما شطرهما الشاعر الشيخ علي الجاسم الحلبي:  
 (للعسكريين رحلنا وفي)      هج الهدى كانا دليلين  
 ما راعنا رايح خوف، وفي      (أمن رجعنا للجوادين)  
 (إن فاز من زار إماماً فقد)      بزنا بمن زرنا بكفلين  
 بن عترة الوحي بني المصطفى      (زرنا إمامين إمامين)

وقال الحاج مهدي الفلوجي (ت ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م) مخمساً:  
 فم آل طه القرشي الصفي      فمار تم في الدجى المُسدفِ  
 حن كسبنا الأمن في الموقفِ      (للعسكريين) رحلنا وفي

أمن رجعنا (للجوادين)  
 نمة ليس بكنه تحذ      زائرهم يعلو وقد فاز غد  
 نلنا افتخاراً مذ رأينا السند      بن فاز من زار إماماً فقد

زرنا إمامين إمامين  
 بصرت من همي في صنعة      ظهر بين الناس في عزة  
 لست أخشى الدهر من جفوة      رعى بعين اللطف في غبطة  
 لدى جوادين كريمين

ورِي هدىً قد أوضحا المُبهما حرِي ندىً بالجوَدِ قد أفعما  
اعمَ بالِ أنثني عنهما كفى جوادٌ واحدٌ منهما  
يمثّلُ الجودَ لذي العينِ  
كلاهما برغم أنفِ العدى طابَ نجاراً وزكى محتدا  
ذاكَ كلٌّ منهما قد غدا بقرى بحسن الخلقِ ثم الندى  
فكيفَ ما بينَ جوادينِ

وقد حاول جمعُ من الأدباء اقتباس معنى بيتي السيد محمد أنفي الذكر، ومن ذلك قول الشاعر السيد  
راضي القزويني البغدادي:

ذ ب (الجوادين) اللذين هما ما برحا للجودِ بايين  
ما خابَ مَنْ يَرجو جواداً فهلُ خيبُ مَنْ أَمَّ (الجوادين)؟!

ووجد بخط المرحوم السيد حسين السيد باقر الهندي (ت ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م):

جئتُ سليليَ أحمدَ أبتغي فريجَ همي ووفاءَ ديني  
ند فازَ مَنْ أَمَّ جواداً فهلُ خيبُ مَنْ أَمَّ (الجوادين)؟!

ومرض الشيخ محمد الجواد الجزائري (ت ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م)، وسافر إلى بغداد للاستشفاء ونزل في  
الكاظمية، فبعث إليه الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء (ت ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م) بيتين من  
الشعر:

نالوا: أبو العز سري طالباً نفاءً عند (الإمامين)  
نقلت: يا مَنْ بيديه الشفا نافع جواداً بـ (الجوادين)

ووجد في ديوان الشيخ محمد علي اليعقوبي (ت ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م) التشطير الآتي:

(قالوا: أبو العز سري طالباً) عطف [الإمامين] الهمامين  
رجو وقد طال عليه الضنى (شفاءً عند الإمامين)  
(فقلت: يا مَنْ بيديه الشفا) كلّ مضنى ساهر العينِ  
منعماً عمّ الورى جودُهُ (شاف جواداً بـ [الجوادين])

## المصادر والمراجع

١. ديوان الحاج حسن القيم الحلبي، جمع وشرح الشيخ محمد علي اليعقوبي، الطبعة الأولى، النجف الأشرف ١٣٨٥ هـ.
٢. علي الخاقاني، شعراء الحلة، ج ١، النجف الأشرف ١٣٧٠ هـ، ج ٤، النجف الأشرف ١٣٧٢ هـ، ج ٥، النجف الأشرف ١٣٧٢ هـ.
٣. محمد جواد الجزائري مؤسس النهضة الإسلامية في العراق: حياته وأثاره، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت ١٤٢٢ هـ.
٤. الشيخ محمد حسن آل ياسين، تاريخ المشهد الكاظمي، بغداد ١٣٨٧ هـ.
٥. الشيخ محمد علي اليعقوبي، البابليات، ج ٣/ق ١، النجف الأشرف ١٣٧٣ هـ، ج ٣/ق ٢، النجف الأشرف ١٣٧٤ هـ.
٦. السيد محمد القزويني، طروس الإنشاء وسطور الإملاء، تحقيق د. جودت القزويني، الطبعة الأولى، بيروت ١٤١٨ هـ.
٧. د. محمد هادي الأمين، معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام، المجلد الثالث، ط ٢، ١٤١٣ هـ (لم يذكر مكان الطبع).

## أنموذج من خطه الشريف وختمه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
طروس الإنشاء وسطور الإملاء، ينقل  
على المراسلات والخبرات والتجارب  
وانقرضت لادخل الربيع محراب  
الغني محمد الحسين القزويني  
أمنه الله تعالى في كل حين  
ووفقه لكل ما يحب  
وزاد من  
أهله  
١٣٤٣ هـ

